أصحابي فقلت: النجاء فقد قتل الله أبا رافع. فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته. فقال: «ابسطْ رِجلَكَ». فبسطت رجلي فمسحها فكأنما لم أشتكِها قطُّ. وأخرجه البخاري أيضاً بسياق آخر، تفرّد به البخاري بهذه السياقات من بين أصحاب الكتب الستة، ثم قال: قال الزهري: قال أُبيّ بن كعب: فقدموا على رسول الله ﷺ وهو على المنبر فقال: «أَفْلَحَتِ الوُجُوهُ». قالوا: أفلح وجهك يا رسول الله. قال: «أَفَتَكْتُمُوهُ؟»[1] قالوا: نعم. قال: «ناوِلْني السَّيفَ». فسلَّه فقال: «أجَلْ، هذا طَعامُهُ في ذُبابِ[2] السَّيف». كذا في البداية (٤/ ١٣٧).

قتل ابن شيبة اليهودي[3]

أخرج أبو نُعيم عن بنت مُحَيِّصة عن أبيها رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ ظَفِرْتُمْ بِهِ مِنْ رِجالِ يَهُودَ فاقْتُلُوهُ». فوثب مُحيصة على ابن شيبة ـ رجل من تجار يهود وكان يلابسهم ويبايعهم ـ فقتله؛ وكان حُوَيِّصة[4] إذ ذاك لم يسلم وكان أسَنَّ من مُحَيِّصة. فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول: أي عَدُوَّ الله، قتلته؟! أما ـ والله ـ لربَّ شحم في بطنك من ماله!! فقلت: والله، لو أمرني بقتلك لضربت عنقك!! قال: فوالله إنْ كان لأول إسلام حُوَيِّصة. قال: والله إن أمرك محمد بقتلي لَتَقْتُلَنّي؟! قال مُحَيِّصَة: نعم. والله!!، قال حُوَيِّصَة: فواللّهِ إنَّ ديناً بلغ بك هذا إنه لعجب. كذا في كنز العمال (٧/ ٩٠). وأخرجه أيضاً ابن إسحاق نحوه، وفي حديثه: قال مُحَيِّصَة فقلت: والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك!! وزاد في آخره: فأسلم حُوَيِّصَة. وأخرجه أيضاً أبو داود من طريقه إلا أنه اقتصر إلى قوله: «في بطنك من ماله»؛ ولم يذكر ما بعده.

غزوات بني قَيْنُقاع وبني النَّضِير وَقُرَيْظَة وما وقع من الأنصار في ذلك

حديث بني قَيْنُقاع

أخرج ابن إسحاق بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أصاب رسولُ الله ﷺ قريشاً يَوْمَ بَدر جمع يهودَ في سوق بني قَيْنُقاع. فقال: «يا يَهُودُ، أَسْلِموا قبلَ أنْ يُصِيبَكُمْ ما أصابَ قُرَيْشاً يَوْمَ بَدْرٍ». فقالوا: إنَّهم كانوا لا يعرفون القتال، ولو قاتلتنا

(١) أفتكتموه: أي أقتلتموه.
(٢) ذباب السيف: طرفه وآخر ما يبلغ سيلانه حين ضرب.
(٣) الأصح تسمية هذا الرجل «سنينة» كما ذكره «السهيلي» وأما ابن هشام فذكره تحت اسم «ابن سينة».
(٤) حوّيصة هو أخ محيصة وأكبر منه سناً.

لعرفتَ أنّا الرجال. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ـ إلى قوله ـ لأولي الأبصارِ﴾[1]. كذا في فتح الباري (٧/ ٣٣٤). وأخرجه أيضاً أبو داود (٤/ ١٤١) من طريق ابن إسحاق بمعناه، وفي حديثه: قالوا: يا محمد، لا يَغُرَّنَّكَ مِنْ نَفْسِكَ أنَّكَ قتلتَ نفراً من قريش كانوا أغماراً[2] لا يعرفون القتال؛ إنَّكَ لو قاتلتَنا لعرفتَ أنّا نحنُ الناسُ، وأنك لم تَلْقَ مِثْلَنا!!.

وعند ابن جرير كما في التفسير لابن كثير (٢/ ٦٩) عن الزُّهريّ قال: لمّا انهزم أهلُ بدر قال المسلمون لأوليائهم من اليهود: أسْلِمُوا قبلَ أن يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر. فقال مالك بن الصَّيف: أغرَّكم أن أصبتم رهطاً من قريش لا عِلم لهم بالقتال، أما لو أسْرَرْنا[3] العزيمة أن نَسْتَجمِعَ عليكم لم يكن لكم يَدٌ أن تقاتلونا. فقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: يا رسولَ الله، إن أوليائي من اليهود كانت شديدةً أنفسهم، كثيراً سلاحهم، شديدةً شوكتهم، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولاية يهود، ولا مولى لي إلا الله ورسوله. فقال عبد الله بن أبيّ: لكنني لا أبرأ من ولاية يهود، إني رجل لا بدَّ لي منهم. فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحُباب، أرأيتَ الذي نَفِسْتَ[4] به مِنْ ولايةِ يَهُودِ على عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ فَهُوَ لَكَ دُونَهُ». فقال: إذاً أقبل. قال: فأنزل الله: ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ والنَّصَارَى أوْلِياءَ ـ إلى قوله تعالى ـ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[5].

وعند ابن إسحاق عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه كما البداية (٤/ ٤): قال: لما حاربت بنو قَيْنُقاع رسولَ الله ﷺ نَكَثَ بأمرِهِم عبد الله بن أبيّ بن سلول وقام دونهم، ومشى عبادةُ بن الصامت رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ، وكان من بني عوف له من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن أبيّ، فَخَلَعَهُمْ إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، وقال: يا رَسُولَ الله، أتولَّى اللَّهَ ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم. قال: وفيه وفي عبد الله نزلت الآيات من «المائدة»: ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا اليهودَ والنَّصَارَى أوْلِياءَ، بَعْضُهُمْ أوْلِياءُ بَعْضٍ ـ إلى قوله ـ وَمَنْ يَتَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فإنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الغالِبونَ﴾[6].

حديث بني النَّضِير

أخرج ابن مردويه بإسناد صحيح إلى مَعْمَر عن الزُّهريّ أخبرني عبد الله بن عبد

---

(١) [٣/ سورة آل عمران/ ١٢ ـ ١٣].
(٢) أغماراً: جمع غُمْر: وهو من لم يجرب الأمور.
(٣) أسررنا: أي أظهرنا الإرادة وعزمنا عليها.
(٤) نفست: بخلت.
(٥) [٥/ سورة المائدة/ ٥١ ـ ٦٧].
(٦) [٥/ سورة المائدة/ ٥١ ـ ٥٦].

الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ قال: **كتب كفّار قريش إلى عبد الله بن أُبيّ وغيره ممن يعبد الأوثان قبل بدر يهددونهم بإيوائهم النبيَّ ﷺ وأصحابه ويتوعّدونهم أن يغزوهم بجميع العرب، فهمّ ابن أبيّ ومن معه بقتال المسلمين، فأتاهم النبيّ ﷺ فقال: «ما كادَتْكُم أحَدٌ بمثل ما كادَتْكُمْ قُرَيْشٌ، يُرِيدُونَ أنْ تُلْقُوا بأسَكُمْ بَيْنَكُمْ». فلما سمعوا ذلك عرفوا الحقَّ فتفرّقوا. فلما كانت وقعة بدر كتبت كفار قريش بعدها إلى اليهود: إنكم أهل الحَلْقة[1] والحصون، ليتهدّدونهم، فأجمع بنو النضير على الغدر، فأرسلوا إلى النبيّ ﷺ: اخرج إلينا في ثلاثة من أصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا، فإن آمنوا بك اتّبعناك؛ ففعل. فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر، فأرسلت امرأة من بني النضير إلى أخ لها من الأنصار مسلم تخبره بأمر بني النضير، فأخبر أخوها النبيَّ ﷺ قبل أن يصل إليهم، فرجع وصبّحهم بالكتائب[2] فَحَصَرَهُمْ يَوْمَهُ، ثم غدا على بني قُرَيْظة فحاصرهم فعاهدوه، فانصرف عنهم إلى بني النَّضِير فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء[3]، وعلى أنّ لهم ما أقَلَّتِ[4] الإبل إلا السّلاح، فاحتملوا حتى أبواب بيوتهم، فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم فيهدمونها ويحملون ما يوافقهم من خشبها، وكان جلاءهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام.** وكذا أخرجه عَبْدُ بن حُمَيد في تفسيره عن عبد الرزاق، وفي ذلك ردٌّ على ابن التين في زعمه أنه ليس في هذه القصة حديث بإسناد. كذا في فتح الباري (٧/ ٢٣٢). وأخرجه أيضاً أبو داود من طريق عبد الرزاق عن مَعْمَر بطوله مع زيادة؛ وعبد الرزاق، وابن منذر، والبيهقي في الدلائل كما في بذل المجهود (٤/ ١٤٢) عن الدرّ المنثور.

وأخرج البيهقي أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **كان النبيّ ﷺ قد حاصَرَهم حتى بلغ منهم كل مبلغ، فأعْطَوْهُ ما أراد منهم، فصالحهم على أن يَحْقِنَ لهم دماءهم، وأنْ يُخْرِجَهُمْ من أرضهم ومن ديارهم وأوطانهم، وأن يُسيّرهم إلى أذْرِعات[5] الشام، وجعل لكل ثلاثة منهم: بعيراً وسقاء.** وأخرج أيضاً عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه: **أنّ رسول الله ﷺ بعثه إلى بني النَّضير وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاثة أيام.** كذا في التفسير لابن كثير (٤/ ٣٣٣). وعند ابن سعد: **أنّ رسول الله ﷺ أرسل إليهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه: «أن اخرجوا من بلدي، فلا تساكِنُوني بَعْدَ أنْ هَمَمْتُمْ بِما هَمَمْتُمْ بِهِ مِنَ الغَدْرِ، وَقَدْ أجَّلْتُكُمْ عَشْراً».** كذا في الفتح (٧/ ٢٣٣).

---

(١) الحلقة: هو السلاح عامّاً.
(٢) الكتائب: جمع كتيبة، وهي القطعة من الجيش.
(٣) الجلاء: النفي والخروج عن البلد.
(٤) أقلّت: رفعت.
(٥) أذرعات: بلد في أطراف الشام.

حديث بني قريظة

وأخرج الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجتُ يوم الخندق أقفو الناس فسمعتُ وئيدَ الأرض[١] ورائي، فإذا أنا بسعد بن مُعاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنّة. قالت: فجلست إلى الأرض، فمرَّ سَعْدٌ وعليه دِرْعٌ من حديد قد خرجت منها أطرافه، فأنا أتخوف على أطراف سعد. قالت: وكان سعدٌ من أعظم الناس وأطولهم، فمرَّ وهو يرتجز ويقول:

لَبْثَ قَلِيلاً يُدْرِكِ الهَيْجا جَمَلْ ما أَحْسَنَ المَوتَ إذا حَانَ الأَجَلْ

قالت: فقمتُ فاقتحمت حديقة، فإذا نفر من المسلمين، فإذا فيها عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه سَبْغَة له تعني المِغْفَر[٢] ـ فقال عمر: ما جاء بكَ؟ والله إنكَ لجريئة، وما يؤمنكَ أن يكون بلاء أو تحوُّز[٣]، فما زال يلومني حتى تمنّيت أن الأرض فتحت ساعتئذٍ فدخلت فيها. فرفع الرجل السبغة عن وجهه فإذا هو طلحة بن عبيد الله: فقال: يا عمر، ويحك إنك قد أكثرتَ منذ اليوم، وأين التحوّز أو الفرار إلاّ إلى الله عزّ وجلّ. قالت: ويرمي سعداً رجلٌ من قريش يقال له ابن العَرِقة وقال: خذها وأنا ابن العرقة، فأصاب أَكْحَله[٤] فقطعه؛ فدعا الله سعدٌ فقال: اللّهمَّ لا تمتني حتى تقرّ عيني من بني قريظة. قالت: وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية. قالت: فرقأ كَلْمه[٥]، وبعث الله الريح على المشركين وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً.

فلحق أبو سفيان ومن معه بتهامة، ولحق عُيَينة بن بدر ومن معه بنجد، ورجعت بنو قريظة فتحصّنوا في صياصيهم[٦]، ورجعَ رسولُ الله ﷺ إلى المدينة وأمر بقبة من أَدَم فَضُرِبَتْ على سعدٍ في المسجد. قالت: فجاء جبريل عليه السلام وإنَّ على ثناياه لَنَقْعَ الغبار[٧]. فقال: (أقد وَضَعْتَ السّلاح؟ لا، والله ما وضعت الملائكةُ السّلاح بَعْدُ، أخرج إلى بني قريظة فقاتلهم) قالت: فلبس رسول الله ﷺ لأمَتَهُ[٨]، وأذّنَ في الناس بالرحيل أن

(١) وئيد الأرض: صوت شدة الوطء على الأرض يسمع كالدوي عن بُعد.
(٢) المغفر: زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس، يلبس تحت القلنسوة.
(٣) تحوّز: تقلّب وانضمام.
(٤) أكحله: الأكحل هو عرق في الذراع.
(٥) كلمه: بالفتح، أي جرحه.
(٦) الصياصي: جمع صِيصَة وصِيصَية: الحصن وكل ما امتُنع به.
(٧) نقع الغبار: الغبار الساطع.
(٨) لأمته: درعه.

يخرجوا؛ فمرّ على بني غَنْمَ ـ وهم جيران المسجد حوله ـ فقال: «مَنْ مَرَّ بِكُمْ؟» قالوا: مرَّ بنا دحية الكلبي وكان دحية الكلبي تشبه لحيته وسنه ووجهه جبرائيل عليه السلام ـ فأتاهم رسولُ الله ﷺ فحاصَرَهم خمساً وعشرين ليلة. فلما اشتدَّ حَصْرُهم واشتد البلاء قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فاستشاروا أبا لُبابة بن عبد المنذر، فأشار إليهم أنه الذَّبح. قالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ. فقال رسول الله ﷺ: «انْزِلُوا على حُكْم سَعْدِ بنِ مُعاذٍ». فأُتِيَ به على حمار عليه إكاف[1] من ليف[2]، قد حُمل عليه وَحُفَّ به قومه. فقالوا: يا أبا عمرو، حلفاؤك ومواليك وأهل النكاية ومن قد علمت. قالت: ولا يَرجِع إليهم[3] شيئاً، ولا يلتفت إليهم، حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه، فقال: قد آن لي أن لا أبالي في الله لومة لائم. قالت: قال أبو سعيد رضي الله عنه: فلما طلع قال رسول الله ﷺ: «قُومُوا إلى سَيِّدِكُمْ فَأَنْزِلُوهُ». قال عمر: سيِّدنا الله. قال: «أَنْزِلُوهُ». فأنزلوه. قال رسولُ الله ﷺ: «احْكُمْ فيهم». قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تُقْتَلَ مقاتلتُهم، وَتُسْبَى ذَراريُهُمْ، وَتُقْسَمَ أموالهم. فقال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ رَسُولِهِ». ثم دعا سعد فقال: اللهمَّ إن كنت أبقيتَ على نبيك من حرب قريشٍ شيئاً فأبقني لها. وإن كنت قطعتَ الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك. قالت: فانفجر كَلْمه[4]، وكان قد برىء حتى لا يُرى منه إلا مثلُ الخُرْص[5]، ورجع إلى قبّته التي ضرب عليه رسول الله ﷺ. قالت عائشة: فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر. قالت: فوالذي نفس محمد بيده، إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حُجرتي، وكانوا كما قال الله: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[6]. قال علقمة فقلت: يا أُمَّه، فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد ولكنه كان إذا وجدَ[7]، فإنما هو آخذ بلحيته. وهذا الحديث إسناده جيد، وله شواهد من وجوه كثيرة. كذا في البداية (٤/ ١٢٣). وأخرجه ابن سعد (٣/ ٣) عن عائشة رضي الله عنها مثله. وقال الهيثمي (٦/ ١٣٨) رواه أحمد وفيه: محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وقال الحافظ في الإصابة (١/ ٢٧٤): حديث

---

(١) الإكاف: أي البردعة وهو ما يوضع على الحمار أو البغال ليركب عليه كالسرج.

(٢) الليف: قشر النخل وما شاكله.

(٣) لا يرجع إليهم: لا يرد إليهم بشيء.

(٤) كَلْمه: أي جرحه.

(٥) الخرص: الحلقة الصغيرة من الحُلي وهو من حلي الأذن مثال للقلة.

(٦) [٤٨/ سورة الفتح/ ٢٩].

(٧) وجد: حزن.

صحيح، صحّحه ابن حبان. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم بطوله كما في الكنز (٧/ ٤٠). وقد زاد بعد هذا الحديث عدة أحاديث من طريق محمد بن عمرو، وهذا في فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه.

وعند ابن جرير في تهذيبه كما في كنز العمال (٧/ ٤٢) عن عائشة رضي الله عنها: **أنَّ النبيَّ ﷺ بكى وبكى أصحابه حين توفي سعد بن معاذ رضي الله عنه. قالت: وكان النبيّ ﷺ إذا اشتدَّ وَجْدُهُ فإنَّما هو آخِذٌ بلحيته. قالت عائشة رضي الله عنها: وكنت أعرف بكاء أبي من بكاء عمر.** وعند الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: **رجع رسول الله ﷺ من جنازة سعد بن معاذ ودموعه تَحادَر[1] على لحيته.** قال الهيثمي (٩/ ٣٠٩): وسهل أبو حريز ضعيف.

فخر الأنصار رضي الله عنهم بالعزة الدينية

أخرج أبو يعلى، والبزار، والطبراني ـ: ورجالهم رجال الصحيح ـ كما قال الهيثمي (١٠/ ٤١): عن أنس رضي الله عنه قال: **افتخر الحيّان الأوس والخزرج. فقالت الأوس: منا غسيلُ الملائكة حَنظَلَةُ بنُ الراهب، ومنّا من اهتزّ[2] له العرش سَعْدُ بن مُعاذ، ومنّا من حَمَتْهُ[3] الدَّبرُ[4] عاصم بن ثابتِ بن أبي الأفْلَح، ومنا من أجيزت شهادتهُ بشهادة رجلين خُزيمة بن ثابت رضوان الله عليهم أجمعين. وقالت الخزرجيون: منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يجمعه غيرهم: زيدُ بن ثابت، وأُبيّ بن كعب، ومُعاذُ بن جبل، وأبو زيد رضوان الله عليهم أجمعين.** وأخرجه أيضاً أبو عَوانة، وابن عساكر وقال: هذا حديث حسن صحيح كما في المنتخب (٥/ ١٣٩).

صبر الأنصار عن اللّذات الدنيوية والأمتعة الفانية والرضاء بالله تعالى وبرسوله ﷺ

قصة الأنصار في فتح مكة

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن رَبَاح رضي الله عنه قال: **وفدتُ وفودَ إلى معاوية أنا فيهم وأبو هريرة وذلك في رمضان. فجعل بعضنا يصنع لبعضٍ الطعامَ. قال: وكان أبو هريرة يكثر ما يدعونا. قال هاشم: يكثر أن يدعونا إلى رَحْلِهِ. قال: فقلتُ: ألا أصنعُ طعاماً**

(١) تحادر: أي تنزل وتقطر.
(٢) اهتز: أي تحرك.
(٣) حمته: أي حفظته.
(٤) الدبر: أي جماعة النحل والزنابير.